مجنـــــون !!

للكاتب الفرنسي مي دي موباسان

هل أنا مجنون ؟ أو لست إلاّ غيوراً ؟ لست أدري ! ولكني أعاني عـذاباً شديداً . لقد ارتكبت فعلا جنونياً ، فعلا وحشياً حقـاً . ولكنها الغيرة الجارفة ، والحب الطاغي القادر الذي لا أستطيع منه فكاكا ، والألم المضني الذي أقاسيه ، ألا يكفي كل ذلك لأن يدفعنا إلى اقتراف الجرائم وارتكاب الحماقات دون أن يكون الاجرام متأصلا في قلوبنا أو في عقولنا . ؟

أواه ... أني أتعذب ، أتعذب عذاباً شديداً مستمراً ، مضنياً ، مخيفاً . لقد أحببت زوجي حباً جنونياً . ولكن ... هل هـذا صحيح ؟ هل أنا حقاً أحبها ؟ كلا . لقد كانت تسيطر عليّ جسداً وروحاً ، وتقيدني بأغلالها . كنت ولا زلت أحـد ممتلكاتها ، بل لعبتها كنت عبد ابتساماتها ، وشـفتيها ، ونظراتها ووجهها ، وتلافيف جسمها . كنت ألهث تحت سلطان جمالها . ولذلك كرهت في ذلك الجسد المرأة ، واحترقتها ، ولعنتها . ولا زلت أمقتها ، وأذدريها وألعنها ، لأنها خادعـة ، حيوانية مدنسة ، آثمة . أنها الشيطان في صورة امرأة ، والحيوان البوهيمي المجرد من الضمير ، والوحش البشري الذي لا يعرف الرحمة . بل هي أدنى من ذلك ، فلم تكن إلاّ جسداً بديعاً جميلا تسكنه الرذيلة .

إن أوائل أيام صـلاتنا كانت عجيبة جميلة . كنت أرقد بين ذراعيها في نشوة ، وشفتاها القرمزيتان المنفرجتان ترتعشـان ، وعيناها تثيران في نفسي التعطش إلى الحب . لقد كانتا رماديتين ظهراً ، ثم تميلان إلى الخضرة عند الغروب ، وزرقاوين عند الشروق إني لست مجنوناً ، ولذلك أقسم أنه كانت لها تلك الألوان الثلاثة . وتنفرج جفونها الثقيلة في بطء فتكشف عن نظرة من العواطف التقدة سرعان ما تتلاشى فأشعر برجفة تهز كياني ، ورغبة قاهرة في قتل ذلك الحيوان الثاوي في ذاتها حتى تصبح لي ... أنا وحدي .

وعندما كانت تخطر في غرفتي ، كنت أشعر بوقع خطواتها يتردد في فؤادي ؛ ثم تبدأ خلع ملابسها ، ويسقط رداؤها فتبدو سافرة أمامي . وهنالك تندفع الدماء في عروقي ، ويلهث صدري ، وتتخاذل ساقي ، وأشعر برهبة غامضة تجرف قلبي .

كنت أنتظر أولى نظراتها كل صباح ، أنتظرها وأنا في ثورة وكراهية واحتقار لذلك الحيـوان المتربع في كيانها الذي كنت عبداً له . أن مجرد تفكيري وخشيتي من أن تنكشف تلـكما العينان الزرقاوان عن فتور وملل يجعلني أحس بنار مريعة تتقد في فؤادي فتحرقني وتزيد من حنقي وكراهيتي .

وفي ذات يوم لا حظت أنها قاترة نحوي ، فنظرت إلى عينيها فوجدت فيهما تلك النظرة الباردة العابسة . وعندئذ عرفت ، وشعرت ، وأدركت ، لقد انتهى كل شيء ، انتهى إلى الأبد ... ولم يكن هناك أدنى شك في ذلك ؛ لقد تبين لي الدليل في كل ساعة ، بل في كل لحظة .

وحاولت ، وناديت الذراعين والشفتين ، فكانت تتحول عني في ضيق وهي تتمتم قائلة دعني ... أنك ثقيل ... ألا تترك لي فرصة للراحة ؟ !

وعندئذ شعرت بالغيرة المستعرة ، وذقت مرارة الحسديمة ، وضاق صدري غيظاً ، وعرفت جيداً أنها ملتني ، وأن شعورها الحيواني الفاتر الآن سوف يلهبه رجـل غيري يوما ما . كنت غيوراً في جنون ولكني لست مجنوناً ... كلا ... بالطبع كلا .

وانتظرت وارتقبت ولكنها لم تخني . ومع ذلك ظلت باردة هادئة . وكانت أحياناً تقول لي « إني أنفر من الرجال » وعيناها تؤكدان ذلك عندما كانت ترنو إلي .

وصرت أغار من دلالها ومن برودها ، وأغار من وحدة لياليها ومن حركاتها ، وأغار من أفكارها الآثمة بل من كل شيء يتعلق بها .

كنت عندما أستيقظ صباحاً وأنظر إلى عينيها ، تلـكما العينين المطمئنتين ، يضيق صـدري غضباً وأشعر بثورة جارفة في نفسي تعصف بي وبغزوة طارئة تدفعني إلى خنقها ، وأن أضغط على عنقها

الجميل حتى أرغمها على الاعتراف بما فى صدرها من أسرار .

هل أنا مجنون ؟ ... كلا ...

وفى ذات ليلة وجدتها وقد غمرتها سعادة لا أدرى كنهها . فاستنتجت أن عاطفة جديدة قد تولدت فى ذاتها . بل تأكدت من ذلك تأكد لا يتزعزع . لقد كانت تنتفض انتفاضة من أشبع رغبته ، ملتمعة العينين باسمة الثغر ، مشرقة الوجه . وتظاهرت بعدم المبالاة . ولكنى كنت أراقبها من طرف خفى ، ومع ذلك لم أكتشف شيئاً ! وانتظرت أسبوعاً ، ثم شهراً ، ثم فصلا ، فكانت تزداد جمالاً فى عاطفة غامضة وقد غمرتها نشوة من السعادة المبهمة . وفجأة وضح لى الأمر ، واستنتجت ، وعرفت ! إنى لست مجنوناً . أقسم إنى لست مجنوناً .

ولكن ... كيف أعبر ، وكيف أشرح ، وكيف أفسر ؟!

كان ذلك فى ليلة عادت فيها من نزهة ممتطية صهوة جواد . وترجلت عنه بوجنتين ورديتين ، وصدر لاهث ، وساقين متعبتين وعينين مجهدتين . ثم تهالكت جالسة على مقعد منخفض . ورأيتها على هذا الحال فعرفت أنها قد وقعت فى حب غيرى . إذن لم أكن مخدوعاً ! وتحاشيت نظراتها وأنا فى ذهول . والتفت صوب النافذة فرأيت الخادم يقود الجواد إلى حظيرته . ثم نظرت إليها ، كانت تتبع الجواد بعينيها ، وهو يسير فى نشاط ، حتى إذا ما اختفى عن ناظريها استلقت على المقعد وراحت فى سبات عميق .

وقضيت الليل مسهداً أفكر . كنت أحاول أن أخترق سراً لا أشك فى وجوده ... من ذا الذى يستطيع أن يصل إلى أعماق نفسية المرأة ؟ ومن ذا الذى يمكنه أن يكشف دلالها الغامض وخيالها العجيب ؟

وأصبحت ترحل فجراً وقد امتطت صهوة جوادها فيركض بها فى السهول والغابات . وكانت تعود فى كل مرة مجهدة كأنها مقبلة من موقعة غرامية . وفهمت ، وأصبحت أغار من ذلك الجواد ، وأغار من الريح التى تداعب شعرها ، ومن الأفنان التى تهمس فى أذنيها ، ومن أشعة الشمس التى تقبل وجنتيها ، ومن ذلك السرج الذى يلمس جسمها . أغار من كل هذه الأشياء التى غمرتها بالسعادة والبهجة والنشوة والتى تنهك قواها فتعود إلى فى شبه غيبوبة .

وعزمت على الإنتقام . وجعلت ألاطفها وأوليها اهتمامى . وأمسك بيدها أعينها على الترجل بعد عودتها من نزهتها . وكان الحيوان المتوثب يندفع نحوها ، فتربت على رقبته وتقبله فى خياشيمه دون أن تمسح شفتيها ، وتمتزج رائحتها برائحته الغريبة .

وانتظرت اليوم والساعة ، ساعة الانتقام . كانت تسير كل صباح فى طريق يخترق غابة صغيرة تخرجت قبل الفجر وقد تزودت بحبل ومسدس أخفيته فى صدرى وكأنما أنا ذاهب إلى مبارزة وأسرعت صوب ذلك الطريق ، وشددت الحبل بين شجرتين ، ثم رقدت وسط الحشائش وأنا أرهف السمع ، فسمعت صوت ركضات الجواد آتية من بُعد ، ثم لمحتها مقبلة تحفها الأفنان والجواد مندفع بها . أواه . إنى لم أكن مخدوعاً . لقد كانت فى سرور ظاهر ، والدماء تتصاعد إلى وجنتيها ، وقد تلألأت عيناها وهى تهتز فوق الجواد فى نشوة جارفة .

واصطدم الجواد بالحبل فكبا ثم سقط على الأرض مكسور المقدمتين وتلقفتها بين ذراعى القويتين ثم أنزلتها على الأرض . واقتربت من الجواد . كان ينظر إلىّ فى غضب . ثم حاول أن يعضنى ، فصوبت المسدس إلى أذنه وأطلقت عليه رصاصة كأنى أطلقها على رجل .. على منافس لى . وفى نفس الوقت سقطت على الأرض أثر ضربة من سوط وقعت على وجهى . فنظرت فرأيتها تهم بالاعتداء علىّ مرة ثانية ، فأطلقت عليها رصاصة أخرى فاخترقت صدرها الجميل ...

... خبرنى إذاً .. أأنا مجنون ؟ ! .

محمد فتحى عبد الوهاب

إدارة البلديات — مياه

تقبل العطاءات بإدارة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ١٣ / ١٢ / ١٩٤٨ عن عملية توريد مواسير زهر لمجلس المحلة الكبرى البلدى

وتطلب الشروط والمواصفات من الإدارة على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما مقابل مبلغ (جنيهاً واحداً) خلاف أجرة البريد .

٧٧٨

سكك حديد الحكومة المصرية

تخفيض أجور السفر

ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤٨ أجرت المصلحة تخفيضاً محسوساً فى أجور السفر بالدرجات الثلاثة بين مصر ومحطات مديرية الفيوم وبنى سويف ومحطة الفيوم كما وتصرف بطاقات (كارنيهات) لعشرة سفريات مفردة بأجور مخفضة بين باب اللوق والمعادى وبين بور توفيق والأربعين .

مطبعة الرسالة